

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ، صَاحِبِ الْجُودِ وَالْفَضْلِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأُنْتِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْخَالِقُ، قَسَمَ بَيْنَ عِبَادِهِ الْأَخْلَاقَ وَالْأَرْزَاقَ، وَحَثَّهُمْ عَلَى تَحَرِّيِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، وَالْكَفِّ عَنِ الظُّلْمِ وَالْإِجْحَافِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّمَاحَةِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ، وَوَعَدَهُمْ بِذَلِكَ الرَّفْعَةِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَلَا تَعْبُدُوا أَحَدًا سِوَاهُ، فَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ زَادٍ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُمَهَّدُ لِتَحْقِيقِ الْهَدَفِ وَالْمُرَادِ، وَاسْتَجِيبُوا لِنِدَاءِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَيَاسَ النُّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(١)، وَمِنْ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَةُ آيَاتِهِ، وَشُكْرُهُ عَلَى نِعْمَائِهِ، وَتَذَكُّرُكُمْ لِعَدْلِهِ، وَاعْتِرَافُكُمْ بِفَضْلِهِ؛ فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمٌ، وَعَطَاءُهُ لَكُمْ وَافِرٌ عَمِيمٌ، يَجِبُ أَنْ يُذَكَرَ وَلَا يُكْفَرَ، فَذِكْرُهُ شُكْرٌ مَمْدُودٌ، وَتُكْرَانُهُ كُفْرَانٌ وَجُحُودٌ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٢)، وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ وَشَرَّفَكُمْ بِالْإِسْلَامِ، ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)، وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ سَعَةٌ رَحْمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤)، وَقَالَ

(١) سورة الأعراف / ٢٦ .

(٢) سورة البقرة / ٢٤٣ .

(٣) سورة الحجرات / ١٧ .

(٤) سورة الأعراف / ١٥٦ .

سُبْحَانَهُ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١)، وَمِنْ مَظَاهِرِ فَضْلِهِ سُبْحَانَهُ عَدَمُ مُوَآخَذَةِ النَّاسِ بِمَعْصِيَتِهِمْ وَعَفْوُهُ عَنْ كُلِّ تَقْصِيرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، إِنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصَى، وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ يَرُدُّ الْفَضْلَ إِلَى صَاحِبِ الْفَضْلِ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَيْسَ مِنَ الْوَفَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَنْ يَمْدَحَ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ وَيُرْكَيَهَا وَيَنْسُبَ إِلَيْهَا كُلَّ تَوْفِيقٍ، وَأَنَّهَا تَسِيرُ عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ، وَيَنْسَى فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ سَلِيمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ أَحْضَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْعَرْشَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ فِي أَقْلٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ رَدَّ الْفَضْلَ إِلَى أَهْلِهِ، وَعَدَّ هَذَا ابْتِلَاءً مِنْهُ سُبْحَانَهُ، ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْفَضْلَ هُوَ الْإِحْسَانُ ابْتِدَاءً بِلا سَبَبٍ، وَهُوَ خُلُقٌ نَبِيلٌ، وَإِحْسَانٌ طَيِّبٌ جَمِيلٌ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، بِهِ تَسْوَدُ الْمَحَبَّةُ وَتَقْوَى الرِّوَابِطُ بَيْنَ النَّاسِ، فَجَمِيلٌ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَالْأَكْمَلُ مِنْهُ أَنْ يُحْسِنَ ابْتِدَاءً؛ فَيَسْعَى فِي مَصَالِحِ النَّاسِ، وَيُسَاعِدَ عَلَى إِبْصَالِ الْخَيْرِ لَهُمْ وَدَفْعِ الشَّرِّ عَنْهُمْ، وَبَدَلَ الْكَثِيرِ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ وَالْجَاهِ بِمَا يُحَقِّقُ لَهُمْ مَصَالِحَهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ يَكُونُ لِأَخِيهِ مُسَاعِدًا، وَعَضُدًا وَسَاعِدًا، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ

(١) سورة البقرة / ١٠٥ .

(٢) سورة الشورى / ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران / ١٥٢ .

(٤) سورة النمل / ٤٠ .

مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). إِنَّ الْإِحْسَانَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَحَقٌّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَهُوَ صَدَقَةٌ يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُكَافِي مُعْطِيَهَا، وَيَمْنَحُ الثَّوَابَ لِمُسْئِدِيهَا، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ وَاجِبًا عَلَى الْجَمِيعِ، فَالْمُسْلِمُ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ))، فَالْمُؤْمِنُ يُقَدِّمُ الْإِحْسَانَ، فِي حُدُودِ الْإِمْكَانِ، بَلْ إِنَّهُ يَتَجَاوَزُ الْعَدْلَ إِلَى الْفَضْلِ، بِالتَّجَاوُزِ عَنِ الْهَفَوَاتِ، وَالتَّغَاضِي عَنِ الْعَثَرَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ عَدَمَ نِسْيَانِ الْفَضْلِ خُلُقٌ يَجِبُ أَنْ يَبْقَى حَلِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، فَمَنْ تَلَقَّى مِنْ أَحَدٍ عَوْنًا أَوْ جَمِيلًا أَيًّا كَانَ؛ قَابِلٌ هَذَا بِالشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ، وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ أُسْوَةً وَقُدُوةً فِي هَذَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، فَكَانَ أَوْفَى النَّاسِ ذِمَّةً وَأَعْرَفَهُمْ بِالْجَمِيلِ، لِلْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ عَلَى السَّوَاءِ، لَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَبَشَةِ فَقَامَ يَخْدِمُهُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَبَى أَنْ يَخْدِمَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُ؛ مُقَدِّمًا عَلَى ذَلِكَ الْبُرْهَانَ وَالِدَلِيلَ عَلَى الْإِعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ وَعَدَمِ نِسْيَانِ الْجَمِيلِ حَيْثُ قَالَ: ((إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُخْدِمَهُمْ بِنَفْسِي؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لِإِخْوَانِنَا مُكْرَمِينَ)) يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ أَكْرَمُوا أَصْحَابَهُ عِنْدَمَا هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ ﷺ وَفِيًّا لِوَالِدَيْهِ ذَاكِرًا لِفَضْلِهِمَا رَغْمَ يُتْمِهِ، وَكَانَ وَفِيًّا لِزَوْجِهِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ فِي حَيَاتِهَا، وَوَفِيًّا لِذِكْرَاهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، لَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ اسْتِقْبَالَهَا، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ: ((إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ))، فَتَذَكَّرُ الْفَضْلَ - عِبَادَ اللَّهِ - أَسَاسٌ فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الْآخَرِ وَفَضْلَهُ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ أَنْ يَذْكُرَ الزَّوْجُ مَسَاوِي زَوْجِهِ وَيَنْسَى فَضَائِلَهُ وَمَحَاسِنَهُ وَهِيَ أَكْثَرُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِنَ الاعْتِرَافِ بِالْجَمِيلِ وَعَدَمِ نِسْيَانِ الْفَضْلِ اعْتِرَافُ الْإِنْسَانِ بِفَضْلِ وَطَنِهِ الَّذِي أَظَلَّتْهُ سَمَاوُهُ، وَأَقْلَتْهُ غُبْرَاؤُهُ وَخَضْرَاؤُهُ، وَرَزَقَ فِيهِ الْأَمْنَ وَالسَّلَامَ، فَعَاشَ فِي طُمَأْنِينَةٍ، وَهُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ، فَحُقَّ لَوْطَنِ ضَمِّ أبنَاءِهِ وَعَلَمَهُمْ وَحَنَا عَلَيْهِمْ، وَقَدَّمَ صُنُوفَ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ أَنْ يُقَدِّمُوا إِلَيْهِ صُنُوفَ الْوَفَاءِ، وَيُشْرِفُوا أَنْفُسَهُمْ بِحُسْنِ الْإِنْتِمَاءِ وَجَمِيلِ الْوَلَاءِ، فَفَضْلُ الْوَطَنِ عَلَى الْمُواطِنِ فَضْلٌ وَاجِبُ الذِّكْرِ، يَذْكُرُهُ كُلُّ كَرِيمٍ، وَيَنْسَاهُ كُلُّ لئِيمٍ، فَهَذَا الْوَطَنُ الَّذِي تَسَمَّنَا هَوَاءَهُ، وَشَرَبْنَا مَاءَهُ وَطَعِمْنَا غِذَاءَهُ، يَجِبُ أَلَّا نَنْسَى فَضْلَهُ وَنِعْمَاءَهُ، وَعَلَيْنَا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ نَذْكُرَ كَيْفَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضْلَ وَطَنِهِ مَكَّةَ حِينَ تَرَكَهَا مُهَاجِرًا فَقَالَ وَهُوَ يُلْقِي عَلَى مَعَالِمِهَا نَظْرَتَهُ الْحَانِيَةَ: ((وَاللَّهِ إِنَّكَ لِأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْ لَا أَنْ قَوْمَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَلَا تَسُوا فَضْلَ أَوْطَانِكُمْ، وَلَا تَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الاعْتِرَافَ بِالْفَضْلِ وَالْجَمِيلِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَمِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّحَلِّيِّ بِالْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَأَمَرَهُمْ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ رِسَالَتَهُ بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ جَعَلَ بَيْنَ النَّاسِ عِلَاقَاتٍ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَبًا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١)، إِنَّ الْعِلَاقَةَ الطَّيِّبَةَ وَالْأَخْلَاقَ النَّبِيلَةَ إِذَا سَادَتْ بَيْنَ النَّاسِ أُتْقِنَتِ الْأَعْمَالُ وَحَقَّقَتِ الْأَمَالَ، فَالْمَسْئُولُ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى مَنْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَمَانَةً لَدَيْهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَصْحَابُ فَضْلٍ عَلَيْهِ، يَظْهَرُ الْأَدَبُ فِي مَنْطِقِهِ وَسَعَةِ صَدْرِهِ، وَفِي سُهولةِ طَبْعِهِ وَأَنْبِسَاطِ وَجْهِهِ، بَلْ فِي صِلَتِهِ مِنْ قَطْعَةٍ، وَإِعْطَانِهِ مِنْ حَرَمَةٍ، وَحِلْمِهِ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْهِ. إِنَّ تَذَكُّرَ الْفَضْلِ وَحُسْنَ الْخُلُقِ يُسَعِدُ الْأُمَّةَ وَيُعْلِي الْهَمَّةَ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطًا، وَإِنْ أَمْرٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَالَهُ عَلَى مَنْ قَالَه))، وَحِينَ عَادَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ رِحْلَتِهِ إِلَى الطَّائِفِ دَخَلَ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أَجَارَهُ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، فَحَفِظَ الرَّسُولُ ﷺ لِلْمُطْعِمِ هَذِهِ الْيَدَ رَغْمَ شَرِكِهِ، فَعِنْدَمَا جَاءَهُ جَبِيرُ بْنُ الْمُطْعِمِ لِيُكَلِّمَهُ فِي أُسَارَى بَدْرٍ قَالَ: ((لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ حَيًّا لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَتَخَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، وَاحْفَظُوا لِصَاحِبِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةً، وَتَجَاوَزُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ عَنِ الْعَثْرَاتِ، وَأَنْسُوا الْهَفَوَاتِ، لِتَعِيشُوا عَيْشَةً هَنِيئَةً سَعِيدَةً.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

(١) سورة الزخرف / ٣٢ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.